www.quranonlinelibrary.com

تلاوة القرآن الكريم وتدارسه
عند الآجري في كتاب (أخلاق حملة القرآن)
دراسة استقرائية وصفية

د. محمد بن إبراهيم سيف
أستاذ مشارك بقسم القراءات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الملخص

يمثل كتاب: (أخلاق حملة القرآن) للإمام الآجري (ت٣٦٠هـ)، دليلًا إرشاديًا مهمًّا للمسلم إلى السلوك الأمثل في التعامل مع القرآن، بين أفراد الأمة ومجتمعاتها، ويعنى بإرشادات مهمة في تلاوة القرآن الكريم، وتدراسه بين القارئين والمقرئين، وينطلق في ذلك من أسسٍ متينة، مستمَدَّةٍ من الأحاديث والآثار.

ويأتي هذا البحث ليقدم دراسة استقرائية وصفية تبرز المعالم المنهجية التي تضمنها هذا الكتاب؛ حتى تكون قريبة المنال لطلاب العلم وعموم المسلمين، وتتمثل كمناراتٍ لطريقهم في كيفية تلاوة القرآن الكريم وتدارسه.

ويبدأ البحث بتمهيدٍ في التعريف بتلاوة القرآن وتدارسه، وبالإمام الآجري وكتابه، ويتمثل صلب البحث في بيان المنهج العام عند الآجري في الموضوع المدروس، وتعداد الفوائد والتوجيهات العملية التي ذكرها الآجري في كتابه مع الاستشهاد بنصوصه، موزَّعًا في مبحثين، أحدهما في التلاوة، والآخر في التدارس، وبعدها خاتمة تضمنت نتائج البحث، ثم الفهارس.

ومن أهم نتائجه:

١- تحدث الآجري عن تلاوة القرآن كثيرًا في كتابه، لذلك فقد كانت إحدى منطلقاته في مقدمة الكتاب.

٢- عُنِي رحمه الله بتدارس القرآن من جهة المبنى: حفظه وإتقان تلاوته، ولم يظهر عنده حديث عن التدارس من جهة المعنى.

٣- نصوص الكتاب غزيرة في موضوعي تلاوة القرآن الكريم وتدارسه، حيث جاءت التلاوة في المقدمة وأربعة أبواب من الكتاب، وتضمنت ثلاثة أبواب منها أمورًا تتعلق بالتدارس، وهذه النصوص مثلت معالم منهجية واضحة ومفيدة للمسلم فيهما.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

Abstract

The book: (Akhlāq Hamalat Al-Qur'ān) "Manners of the Memorizers of the Qu'ān" by Imam Al-Ajurrī (d. ٣٦٠ AH) is an important guide for the Muslim towards an exemplary attitude in dealing with the Qur'an among the individuals of the Ummah and its societies, and it deals with important instructions on the recitation of the Glorious Qur'an, and its study between the reciters and scholars of recitation, and on this it stems from solid foundations, drawn from hadiths and the āthār.

This research comes to present an inductive and descriptive study highlighting the methodological features in this book; in order for it to be close to reach of the seekers of knowledge and the general public, and to serve as beacons on their way in reciting and studying the Glorious Quran.

The research begins with a preface on introduction to the recitation and the study of the Qur'an, and on Al-Imam al-Ājurrī and his book, and the main focus of the research is to explain the general approach of al-Ājurrī in the topic under study, and the enumeration of the benefits and the practical guidelines that al-Ājurrī mentioned in his book with a citation of its texts, divided into two topics, one on recitation, and the other on study, and then a conclusion that includes the findings of the research, then the indexes.

Among the most important findings:

1. al-Ājurrī wrote elaborately about the recitation of the Qur'an in his book; hence, it was one of his starting points in the introduction to the book.

2. He -may Allaah have mercy on him- gave special attention to the study of the Qur'an from the construction angle: its memorization and the mastery of its recitation, and he did not discuss about its study from the angle of its meaning.

3. The texts of the book are rich in the topics of the recitation and the study of the Glorious Qur'an. Recitation featured in the forefront of the four chapters of the book, and three chapters among them include matters related to its study, and these texts represented clear and useful methodological features for the Muslim in them.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده كتابه الكريم، هاديًا إلى صراطه المستقيم، فتح به الأبصار والبصائر إلى الحق المبين، وأخرج به عباده من ظلمات الغي والجهل، إلى أنوار الرشد والعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، مَن كان كتاب ربهم نبراسهم في كل حال وحين، وبعد:

فإن منَّة الله تعالى على عباده بالقرآن العظيم، تقصر عن وصفها الكتب والدواوين، وتعجز عن التعبير عنها ألسنة المتحدثين وكلمات المؤلفين، تلاوته نور، ودراسته نور، وتدبره نور، ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[1].

وحملة هذا النور العظيم، والسالكون طريقه الهادي، تلاوةً وتعلُّمًا وتعليمًا، لا بد أن يكونوا في أعلى مراتب الكمالات، وأسمى المنازل والدرجات؛ لأنهم يصحبون في خلواتهم وجلواتهم كلام خالقهم العظيم الجليل سبحانه، يصحبونه وهم من خشية ربهم مشفقون، وبآيات ربهم يؤمنون، وبربهم لا يشركون، وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون.

حريٌّ بهذه الحال الكاملة أن تعم أبناء هذا الدين العظيم؛ فينالوا بذلك رضا رب العالمين، ويعم خيرهم ونفعهم وتراحمهم وتعاطفهم أرجاء المعمورة؛ بتلاوة كتاب ربهم حق التلاوة، والتخلق بأخلاقه، والتحلي بحليته، تلك الأخلاق والحلية التي عُني بها الربانيون، فربَّوا أجيالا مباركةً تنورت بنور القرآن واهتدت بهديه.

وقد كان من أولئك الربانيين: الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ) رحمة الله عليه، الذي فاضت منه على طلاب العلم سحائب مباركة أمده الله بها، في كتابه المبارك الموسوم بـ (أخلاق حملة القرآن)، الذي حمل في طيّاته

(١) [سورة المائدة، الآية ١٦]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

توجيهاتٍ ذاتَ عمقٍ علميٍّ وإيمانيّ، فكان محل عنايةٍ واهتمامٍ كبيرين من طلاب العلم الشرعي، وحاملي كتاب الله تعالى جيلًا بعد جيل.

وتأتي فكرة هذا البحث: (تلاوة القرآن الكريم وتدارسه عند الإمام الآجري في كتاب "أخلاق حملة القرآن" دراسة استقرائية وصفية) في سياق الأعمال المستقية من هذا الكتاب المبارك الذي عم نفعه، وإبرازًا لجوانب مهمة تضمنها الكتاب تحتاج إلى مزيد إبراز؛ للوصول إلى مزيد إفادة لطلاب العلم منه، والله الموفق والمسدد والمعين، والهادي إلى سواء السبيل.

أهمية الموضوع:

١- أن الحديث عما ينبغي أن يتحلى به حامل القرآن من أخلاق وآداب، هو من أهم الموضوعات التي عني بها العلماء في كتبهم، فأفردها بعضهم بالتأليف وضمَّنها بعضهم في كتب القراءات والتجويد[(١)].

٢- أن كتاب "أخلاق حملة القرآن" للإمام الآجري يُعد لدى كثير من العلماء وطلبة العلم كتابًا إرشاديًا مهمًّا للمسلم إلى السلوك الأمثل في التعامل مع القرآن وتداوله والتخلق بأخلاقه.

٣- أن تلاوة القرآن الكريم وتدارس من الأمور الملازمة لكل مسلم في حياته؛ والإمام الآجري رحمه الله سلط الضوء كثيرا على ذلك في ثنايا الكتَّاب؛ مما يحتاج إلى استقراء ودراسة.

٤- أن الإمام الآجري رحمه الله ينطلق في بيان الفوائد والآداب والتوجيهات من أسسٍ متينة، مستمَدَّة من الأحاديث والآثار المسوقة بالأسانيد؛ لتقرير مسائل التلاوة والتدارس للقرآن الكريم.

٥- ما يظهر من احتياج شديد، وتعطش ظاهر؛ من قبل طلاب العلم، وطالبي تعلم

(١) ينظر: الرعاية ص٥٥ وما بعدها، ومقدمة حرز الأماني ص١ وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كتاب ربهم، وغيرهم من عموم الناس؛ لمعرفة سبلٍ واضحة يتبعونها في تلاوة القرآن الكريم وتدارسه فيما بينهم.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة التي يعالجها هذا البحث في ثلاثة أمرين:

١- أن كتاب الآجري حوى كثيرًا من التوجيهات والأمور المفيدة في تلاوة القرآن الكريم وتدارسه، ولكنها متفرقة فيه تحتاج إلى جمع وترتيب، يناسب طلاب العلم وعموم الناس في العصر الحاضر.

٢- أن تلاوة القرآن وتدارسه يحتاجان إلى مزيد إبراز من الناحية المنهجية، مع الاعتماد على المصادر الأصيلة.

أسئلة البحث:

سؤال البحث الرئيس هو:

ما الذي اشتمل عليه كتاب (أخلاق حملة القرآن) في موضوعي: تلاوة القرآن الكريم، وتدارسه؛ من أمور تُدرس وتفيد القارئ والباحث؟

وفي هذا السبيل يجيب البحث عن الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف اعتنى الإمام الآجري بالحديث عن تلاوة القرآن الكريم وتدارسه في كتابه أخلاق حملة القرآن؟

- ما هي الفوائد والتوجيهات المنهجية التي تضمنها الكتاب في تلاوة القرآن الكريم وتدارسه؟

- ما هي النصوص التي ذكرها الآجري في كتابه متعلقة بتلاوة القرآن الكريم وتدارسه؟ وكيف يمكن تصنيفها للإفادة منها؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أهداف البحث:

- إبراز عناية الآجري بالحديث عن تلاوة القرآن وتدارسه.
- استخراج الفوائد والتوجيهات المنهجية التي تضمنها الكتاب في تلاوة القرآن الكريم وتدارسه.
- تصنيف النصوص المتعلقة بتلاوة القرآن وتدارسه عند الآجري وفق تسلسل يفيد القارئ والباحث.

حدود البحث:

البحث من خلال عنوانه تظهر حدوده الموضوعية، ولكن أوضح في الآتي سبب تحديدها:

أولًا: الحدود الموضوعية، وتتمثل في جانبين تضمنهما العنوان:

أولهما: تلاوة القرآن الكريم وتدارسه، هذان الموضوعان لهما أهمية خاصة؛ إذ اجتمعا ضمن الحديث الذي في نصه: «يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم»[1]، وتلاوة القرآن لا بد أن تكون ملازِمة للمسلم سواءٌ حفِظ أم لم يحفظ، وسواء تدبر أم لم يتدبر، وأما التدارس فأهميته الخاصة هي في شمول كل ما كان من المشاركة بين اثنين فأكثر، كالتعلم والتعليم والإقراء والتلقين.

ثانيهما: كتاب أخلاق حملة القرآن للإمام الآجري، وقد أشرتُ إلى أهمية هذا الكتاب تحديدًا ضمن الحديث عن أهمية الموضوع، وأزيد هنا بكون هذا الكتاب أول كتاب صُنِّف في هذا الموضوع.

ثانيًا: الحدود المنهجية:

(١) يأتي ذكره كاملًا مع تخريجه ص١٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذلك من جهة تحديد منهج البحث بكونه "دراسة استقرائية وصفية" كما في العنوان، وقد اتبعت هذا النوع من الدراسة لكون البحث يهدف إلى الإفادة من كتاب الآجري تحديدًا، بجمع نصوصه وإعادة تنظيمها في قالب يبرز موضوعي تلاوة القرآن الكريم وتدارسه، بما يقربها ويزيد الإفادة منها لدى القارئ؛ ويأتي مزيد بيان لذلك في منهج البحث.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة المتعلقة بكتاب (أخلاق حملة القرآن) للإمام الآجري رحمه الله، تمثلت في ثلاث اتجاهات: التحقيق، والشرح، والاختصار، ولا تبدو حاجة للإشارة إليها؛ لمباينتها لموضوع البحث، كما لم أقف على دراسات تقوم على بحث مسائل أو موضوعات معينة في الكتاب، وهذا كافٍ لمعرفة أهمية موضوع البحث وجِدّته والحاجة إليه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

التمهيد، في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم تلاوة القرآن الكريم وتدارسه.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام الآجري وكتابه.

المبحث الأول: تلاوة القرآن الكريم عند الآجري، في مطلبين:

المطلب الأول: المنهج العام للآجري في الحديث عن تلاوة القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التوجيهات والفوائد العملية المتعلقة بتلاوة القرآن عند الآجري.

المبحث الثاني: تدارس القرآن الكريم عند الآجري، في مطلبين:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الأول: : المنهج العام للآجري في الحديث عن تدارس القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التوجيهات والفوائد العملية المتعلقة بتدارس القرآن عند الآجري.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

البحث في صلبه يقوم على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، على النحو الآتي:

والمنهج الاستقرائي: يتمثل في استقراء نص الكتاب بهدف استخراج النصوص المتعلقة بتلاوة القرآن الكريم وتدارسه تحديدًا، سواء كان ذلك بالنص أو المعنى، فالقراءة مثلا هي بمعنى التلاوة.

وأما المنهج الوصفي: فتمثل في تصنيف نصوص الإمام الآجري المتعلقة بالبحث في المباحث حسب ما يناسب طبيعتها، وبيان منهجه العام والفوائد العملية منها، مع بيان سياق النص الذي ورد فيه، والجمع بين النصوص المتعددة في الموضوع الواحد.

كما أقوم في البحث بالآتي:

- الاكتفاء في الأحاديث أو الأخبار بما كان منها في درجة الصحيح أو الحسن، ما أمكن ذلك.

- الاكتفاء براوي الحديث وقائل القول دون بقية الإسناد.

- الاعتماد على طبعة دار عمار بتحقيق أ.د. غانم قدوري الحمد، المطبوعة عام ١٤٢٩هـ؛ لكونها من أفضل الطبعات، ومحققها متخصص له باع طويل في مجال

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تحقيق كتب أهل العلم.

- العزو إلى رقم الصفحة من كتاب (أخلاق حملة القرآن) في الحاشية دون ذكر اسم الكتاب ومؤلفه؛ اختصارا.

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية بجوارها.

- عزو الأحاديث إلى دواوين السنة حسب المنهج العلمي المتبع في ذلك، مع الاكتفاء بالصحيحين أو أحدهما في حال كان الحديث مخرجا فيها، والصيرورة إلى غيرهما إذا لم يوجد الحديث فيهما، مع ذكر أحكام الأئمة أهل الشأن عليها.

- توثيق المسائل العلمية والنقولات من المصادر الأصيلة.

- كتابة البحث وفق الرسم الإملائي فيما عدا الآيات القرآنية، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط، واستعمال علامات الترقيم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التمهيد

المطلب الأول: مفهوم تلاوة القرآن الكريم وتدارسه:

أولا: التلاوة:

مصدر (تلا) الثلاثي، بمعنى: (قرأ)، وأصل مادته بمعنى الاتباع[١]، والتلاوة في الاصطلاح هي: قراءة القرآن متتابعة[٢]، وقد ورد اللفظ بتصاريفه في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مقترنا بتلاوة آيات الله وكتابه، دالًّا على معنى القراءة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[٣]، فالتلاوة على هذا الاصطلاح هي مجرد القراءة للآيات، مع ما يمكن أن يصحبها من تفكر وفهم وتدبر، دون ما هو زائد على ذلك من تدارُسٍ وعمل[٤].

ثانيا: التدارُس:

مصدر (تَدَارَسَ)؛ وأصل مادته: (درس)، ويطلق ويراد به معنى: التعلُّم للعلم ونحوه[٥]، وجاءت مادة (الدرس) في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[٦]، وجاء في قراءة متواترة لفظ (دارَس) الرباعي، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَارَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٧]، بالألف

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (تلو) ١/٣٥١.
(٢) ينظر: الحواشي المفهمة ص١٧٣، وجهد المقل ص٣٢٠.
(٣) [سورة آل عمران، الآية ١٦٤]
(٤) ويأتي في المبحث الأول ص١٢ إشارة إلى معنى آخر للتلاوة ورد في القرآن الكريم بمعنى الاتباع والعمل بالقرآن.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة (درس) ١٢/٢٥٠.
(٦) [سورة آل عمران، الآية ٧٩]
(٧) [سورة الأنعام، الآية ١٠٥]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بعد الدال هكذا: ﴿دَرَسْتَ﴾؛ وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو(١).

وقد جاء (التدارُس) في بعض الأحاديث النبوية، منها ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: جاء ناسٌ إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار، يقال لهم: القراء، فيهم خالي حرام، يقرءون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون... الحديث»(٢).

و(التدارُس) بناؤه على صيغة (تفاعَل) فيه معنى المشاركة التي تكون بين اثنين فأكثر كالمفاعلة(٣)، فيكون بمعنى: تعلم العلم بالمشاركة بين اثنين فأكثر، وقد عرّف د. فريد الأنصاري (تدارس القرآن) بأنه: «تتبع صيغ العبارات، ووجوه المعاني والدلالات للمقاصد والغايات، من كل آيةٍ وسورةٍ، وتعلم ذلك كله ترتيلًا وتفسيرًا؛ بما فيه ضبط ألفاظه وآياته وسوره؛ للتعرف على أسراره وحكمه»(٤)، ومع طول التعريف إلا أنه لم يشر فيه إلى معنى المشاركة بين اثنين فأكثر، ويبدو أنه يعُدُّ هذا المعنى مسلَّمًا وواضحًا، وأنه إنما أراد بالتعريف بيان جوانب مهمة يلفت لها تقديمًا لمادة كتابه.

كما عرفه د. عادل ضحوي بأنه: «الوقوف على ما في آيات القرآن الكريم من علم وهدى من خلال اجتماع نفرٍ من المسلمين في مجلس قائم على التفاعل بين أعضائه»(٥)، وفيه تقييد بقوله: «اجتماع نفر من المسلمين»، ولفظ (نفر) في اللغة

(١) ينظر: التيسير لأبي عمرو الداني ص٢٨٠، والنشر لابن الجزري ١٦٨٩/٥، والمعنى الذي تضمنته القراءة هو اتهام قريش للنبي ﷺ أنه إنما جاء بهذا القرآن بالمدارسة بينه وبين أهل الكتاب. ينظر: تفسير الطبري ٢٦/١٢، والإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة ص١٢٠ وما بعدها.

(٢) أخرجه مسلم ١٥١١/٣، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث (٦٧٧).

(٣) يُنظر: معجم ديوان الأدب للفارابي ٤٧٣/٢، وشافية ابن الحاجب ص٢٠ وشرحها للاستراباذي ١٠١/١.

(٤) مجالس القرآن ٦٩/١.

(٥) تدارس القرآن (مفهومه - أهميته - آليات تطبيقه) للدكتور عادل سليمان أحمد ضحوي ص٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محدود بما بين الثلاثة إلى العشرة[١]، فلا يدخل فيه اجتماع الاثنين، كما يبدو فيه عدم دخول جانب ضبط التلاوة وتصحيح ألفاظ القرآن في معنى التدارس، وهذا مع كون الباحث نَصَّ بعدُ على «شمولها لجميع ما يتعلق بالقرآن من تعلمه وتعليمه»[٢]، وكذلك فإن التعريف فيه بعضُ طولٍ بذكر أمور زائدة على ما يكفي في حدود التعريف.

والذي يترجح عندي أنه يكفي في تعريف (التدارس) أن يقال: تعلم القرآن الكريم بالمشاركة بين اثنين فأكثر، وذلك يشمل كل أنواع التدارس والمدارسة، من تصحيح ألفاظه أو كشف معانيه[٣].

المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام الآجري وكتابه:

أولا: التعريف بالإمام الآجري[٤]:

اسمه: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّي البغدادي.

ولادته وحياته: كانت ولادته حوالي سنة (٢٨٠هـ)، ونشأ في بغداد، وعاش فيها حتى سنة (٣٣٠هـ)، التي انتقل فيها إلى مكة، ومكث فيها حتى وفاته.

عِلمه: أخذ عن أكثر من سبعين شيخا، من أشهرهم: أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت٣٠١هـ)، وابن أبي داود عبدالله بن سليمان السجستاني (ت٣١٦هـ)، ودرس عليه تلامذة كثيرون، من أشهرهم: عبيد الله بن محمد العكبري (ت٣٨٧هـ)،

(١) ينظر مادة (نفر) في: العين للخليل ٢٦٧/٨، والصحاح للجوهري ٨٣٣/٢.
(٢) تدارس القرآن لعادل ضحوي ص٦.
(٣) ينظر: شرح مصابيح السنة لابن الملك ١٩٥/١، ومرقاة المفاتيح لعلي القاري ٤٥٦/١.
(٤) تُنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٥/٣، ومقدمة تحقيق (كتاب الشريعة) للآجري، لمحققه: د. عبدالله الدميجي ٧٧/١ وما بعدها، ومقدمة تحقيق (أخلاق حملة القرآن) للآجري لمحققه: أ.د. غانم قدوري الحمد ص٧ وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، وقال الخطيب البغدادي عن الإمام الآجري: «كان ثقة صدوقًا ديّنًا، وله تصانيف كثيرة»[١]، ومن أشهر تصانيفه وأكبرها: كتاب الشريعة.

وفاته: توفي في مكة عام (٣٦٠هـ).

ثانيا: التعريف بالكتاب (أخلاق حملة القرآن):

هذا الكتاب المبارك يُعد من أقدم المؤلفات المفردة في هذا الموضوع، إن لم يكن أقدمها، وقد ألف على منواله من بعده الإمام النووي رحمه الله كتابه (التبيان في آداب حملة القرآن).

وقد بيّن الإمام الآجري رحمه الله منطلقاته التي بنى عليها كتابه، وأسَّس عليها مادته، فأشار في المقدمة إلى المعاني العامة التي يشتمل عليها كتابه ثم قال: «جميع ما ذكرتُه، وما سأذكره إن شاء الله، بيانُه في كتاب الله عز وجل، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن قول صحابته رضي الله عنهم وسائر العلماء، وسأذكر منه ما حضر لي ذكره إن شاء الله، والله الموفق لذلك»[٢]، وقال في موضع آخر: «جميع ما أمرتُ به التالي للقرآن موافقٌ للسنة وأقاويل العلماء، وأنا أذكر منه ما حضرني إن شاء الله»[٣].

فهو ينص على أن منهجه الاعتماد على الكتاب ثم السنة ثم أقوال الصحابة وسائر العلماء، وتتنوع طريقته في ذلك بحسب مناسبة ذكر الأدلة ضمن حديثه، وبحسب الأبواب وتعلقها بموضوع كتابه الأساس.

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٥.
(٢) ص٣٧.
(٣) ص١٠٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول
تلاوة القرآن الكريم عند الآجري

المطلب الأول: المنهج العام للآجري في الحديث عن تلاوة القرآن الكريم:

مر الحديث عن تحديد مفهوم التلاوة الاصطلاحي[١]، وأشير هنا ابتداءً إلى الألفاظ التي يستعملها دالَّةً على هذا المفهوم الاصطلاحي، وهما لفظان بحسب ما وقفتُ عليه: (القراءة) و(الدراسة).

فمن الأول: قوله مثلًا: «وأُحِبُّ لمن أراد قراءة القرآن، من ليل أو نهار أن يتطهر، وأن يستاك، وذلك لتعظيم القرآن؛ لأنه يتلو كلام الرب عز وجل؛ وذلك أن الملائكة تدنو منه عند تلاوة القرآن»[٢]، ومعلوم أن القراءة هي أقرب المصطلحات في الاستعمال إلى مصطلح التلاوة، لذلك تناوبا في كتابه كثيرًا.

ومن الثاني: قوله في وصف قارئ القرآن المتخلق بأخلاقه: «إذا درس القرآن فبحضور فهم وعقل، هِمَّتُه إيقاع الفهم لما ألزمه الله؛ من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهى، ليس هِمّته متى أختم السورة؟»[٣]، وواضح في النص بمجموعه أنه استعمل لفظ (درس) للدلالة على التلاوة المجردة دون ما فوقها من التفسير أو التدارس أو غيرها.

هذا، وقد قال رحمه الله عن المتخلق بالقرآن بأنه: «يتصفح القرآن؛ ليؤدب به نفسه»[٤]، والتصفح إنما هو وسيلة للتلاوة.

ويبقى تنويه مهم في هذا الصدد، ذلكم هو ما جاء من لفظ (التلاوة) في

---

(١) في التمهيد ص٩.
(٢) ص١٠٠.
(٣) ص٦٠.
(٤) ص٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[1]، أورد الآجري فيه الأثر المروي عن مجاهد رحمه الله، الذي قال في تفسيرها: «يعملون به حق عمله»[2]، وهذا إنما هو على المعنى اللغوي للتلاوة، وهو الاتباع، والمقصود أنهم يتبعونه حق اتباعه، كما فسره بذلك ابن عباس رضي الله عنهما[3]، ومن لوازم اتّباعه: العمل بما فيه، والخلاصة أن التلاوة هنا ليست على المفهوم الاصطلاحي الآنف الذكر[4]، فهو بعيد الصلة بالكلام هنا.

والإمام الآجري رحمه الله تحدث عن تلاوة القرآن الكريم كثيرا في كتابه، لذلك كانت إحدى منطلقاته في مقدمة الكتاب، وكان مما قاله فيها: «ثم أَعْلَمَ خلقَه أن من تلا القرآن وأراد به متاجرة مولاه الكريم، فإنه يُربِحه الربح الذي لا بعده ربح»[5]، واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾[6]، وكانت هذه الآية هي أول آية استشهد بها في كتابه، وقد أعاد رحمه الله ذكر التلاوة مرات عديدة في مقدمته حاضًّا عليها، مذكِّرًا بثوابها عند الله ﷻ.

وقد قرن في مواطن عدّة بين تلاوة القرآن وبين الاستماع له، كقوله: «ثم ندب خلقَه ﷺ إذا هم تلَوا كتابه أن يتدبروه، ويتفكروا فيه بقلوبهم، وإذا سمعوه من غيرهم أحسنوا استماعه»[7]، وقوله في وصف من يتدبر كلام الله: «ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن، وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاء فاستغنى بلا مال،

(١) [سورة البقرة، الآية ١٢١]
(٢) ينظر: ص٤٤ وص٧٤، وينظرُ في الأثر: تفسير مجاهد ص٢١٢، وتفسير الطبري ٢/٤٩٠-٤٩١.
(٣) يُنظر: تفسير الطبري ٢/٤٨٧.
(٤) في التمهيد ص٩.
(٥) ص٣٧.
(٦) [سورة فاطر، ٢٩-٣٠]
(٧) ص٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعز بلا عشيرة، وأنِسَ بما يستوحش منه غيره»[1].

ويمكن إجمال المواضع التي جاء فيها موضوع التلاوة عند الآجري بلفظه ومعناه في الأبواب الآتية:

١- مقدمة الكتاب.

٢- باب ذكر أخلاق أهل القرآن.

٣- باب أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به الله عز وجل.

٤- باب أدب القراء عند تلاوتهم القرآن مما لا ينبغي لهم جهله.

٥- باب في حسن الصوت بالقرآن.

(١) ص٤١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: التوجيهات والفوائد العملية المتعلقة بتلاوة القرآن عند الآجري:

١- أن على من أراد تدبر القرآن الكريم أثناءَ تلاوته أن يتسم بما يعينه على ذلك.

ذكر في مقدمته قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في سورتي النساء [٨٢]، ومحمد ﷺ [٢٤]، وعلق عليهما بقوله: «ألا ترون - رحمكم الله - إلى مولاكم الكريم، كيف يحثُّ خلقه على أن يتدبّروا كلامه، ومن تدبر كلامه عرف الرّبّ عز وجل، وعرف عظيمَ سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضُّله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب، فحذِر مما حذَّره مولاه الكريم، ورغِب فيما رغَّبه»(١). وفي (باب أدب القراء عند تلاوتهم القرآن) وجَّه قارئ القرآن بقوله: «وأُحبُّ له أن يتفكر في تلاوته، ويتدبّرَ ما يتلوه»(٢).

وذكر في هذا السياق وغيره سماتٍ مهمةً ينبغي أن يتصف بها من يتدبر القرآن الكريم:

أ- العلو بالنفس إلى مقام مشاهدة القلب للمتلو، فقد ذكر رحمه الله: «أن المستمع بأذنيه ينبغي أن يكون مشاهدا بقلبه ما يتلو وما يسمع؛ لينتفع بتلاوته للقرآن وبالاستماع ممن يتلوه»(٣)، وأورد ذلك تفسيرًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(٤).

ب- محاسبة النفس ومساءلتها أثناء التلاوة، وذلك بقوله في وصف من يتدبر كلام الله: «وكان همه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها: متى أتعظ بما أتلو؟ ولم يكن مراده: متى أختم السورة؟ وإنما مراده: متى أعقل عن الله - جلت عظمته -

(١) ص٤٠.
(٢) ص١٠٢.
(٣) ص٤٠.
(٤) [سورة ق، الآية ٣٧]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأن تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة»[١].

ت- الحزن والبكاء عند التلاوة، قال رحمه الله: «وأُحب لمن تلا القرآنَ أن يقرأه بحُزنٍ، ويبكيَ إن قَدِر، فإن لم يَقدِر تَباكى»[٢].

ث- البُعد عما يلهي عن التلاوة، حيث قال بعد كلامه السابق: «ويستعمل غضَّ الطرْف عما يُلْهي القلوب، وإن يتركَ كلَّ شُغل حتى ينقضيَ درسه كان أحبَّ إلي؛ ليُحضرَ فهمه، ولا يشتغلَ بغير كلام مولاه»[٣].

ج- الدعاء والتسبيح بحسب ما يناسب المتلوّ، قال: «وأُحبُّ إذا درس فمرت به آيةُ رحمةٍ سأل مولاه الكريم، وإذا مرت به آيةُ عذابٍ استعاذ بالله ﷻ من النار، وإذا مر بآيةٍ تنزيه لله تعالى عما قال أهل الكفر سبح الله - تعالى جلت عظمتُه - وعظَّمَه»[٤].

٢- أن على قارئ القرآن مراعاة الأحكام والآداب المتعلقة بالتلاوة.

وهي عنده كالآتي، على سبيل الإجمال[٥]:

أ- استحباب التطهُّر والتسوُّك.

ب- استحباب القراءة من المصحف.

ت- استحباب قراءة القرآن على طهارة، وجوازها على غير طهارة دون مس المصحف.

ث- استحباب استقبال القبلة أثناء التلاوة.

---

(١) ص٤١.
(٢) ص١٠٢.
(٣) ص١٠٢.
(٤) ص١٠٢.
(٥) ينظر: ص١٠٠ وما بعدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ج- تحريم قراءة القرآن على الحائض والجنب، وجواز التسبيح والتكبير والتحميد لهم.

ح- استحباب سجود التلاوة، والإيماء بها إذا كان القارئ راكبا أو ماشيا.

خ- الإمساك عن قراءة القرآن عند خروج الريح من القارئ.

د- الإمساك عن القراءة عند التثاؤب.

ذ- قطع تلاوة القرآن عند النعاس حتى يرقد.

وساق لذلك كله الأدلة والآثار بأسانيدها، ولا شك أن مراعاة هذه الآداب والأحكام عونٌ كبير للقارئ على الانتفاع بتلاوته بإذن الله.

٣- أن الفوز والفلاح في تلاوة القرآن المصحوبة بالعمل به والتخلق بأخلاقه.

أخبر في مقدمته أن ربنا سبحانه: «وعدهم على تلاوته والعمل به النجاةَ من النار، والدخولَ إلى الجنة»[١]، كما أفاض في (باب أخلاق حملة القرآن)، في ذكر ما ينبغي أن يكون عليه حامل القرآن من الأخلاق الحميدة.

فمن ذلك قوله: «يتصفَّح القرآن ليؤدِّب به نفسه»[٢]، وهو بهذا يذكِّر التالي باستحضار هذا المقصد العظيم كلما أراد التلاوة.

ثم يصف حاله أثناء التلاوة في قوله: «فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة، يرى بها ما حسُن من فعله، وما قبُح منه، فما حذَّره مولاه حذِره، وما خوَّفه به من عقابه خافه، وما رغَّبه فيه مولاه رغِب فيه ورجاه»، ثم أكمل كلامه مبينًا أثر ذلك: «فمن كانت هذه صفتُه، أو ما قارب هذه الصفة، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهدًا وشفيعًا وأنيسًا وحِرْزًا، ومن كان

(١) ص٣٧.
(٢) ص٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا وصفُه، نفَع نفسَه ونفَع أهلَه، وعاد على والدَيه وعلى ولَده كلُّ خير في الدنيا وفي الآخرة»[1].

وفي (باب أدب القراء عند تلاوتهم القرآن)، وبعد ذكره الآداب والأحكام المرعية في التلاوة، أحسن رحمه الله في ذكر وصف حال من يبتغون مقام التخلق بالقرآن والعمل به، فوصفهم بأنهم: «إذا انصرفوا عن تلاوة القرآن اعتبروا أنفسهم بالمحاسبة»، وأكمل كلامه بذكر حالين في هذه المحاسبة:

الأولى: حال العاملين به، الشاكرين على هذه النعمة، قال عنهم: «فإن تبينوا منها [أي: من أنفسهم] قبول ما ندبهم إليه مولاهم الكريم، مما هو واجب عليهم؛ من أداء فرائضه، واجتناب محارمه، حمدوه في ذلك، وشكروا الله على ما وفقهم له».

الثانية: حال المقصرين في العمل، المستغفرين من ذلك: قال عنهم: «وإن علموا أن النفوس مُعرِضةٌ عما ندبهم إليه مولاهم الكريم، قليلةُ الاكتراث به، استغفروا الله ﷻ من تقصيرهم، وسألوه النَّقْلة من هذه الحال التي لا تَحسُن بأهل القرآن، ولا يرضاها لهم مولاهم، إلى حالة يرضاها، فإنه لا يَقطع مَن يلجأُ إليه».

وختم بوصف كلا الفريقين بأن: «من كانت هذه حاله وجد منفعة تلاوة القرآن في جميع أموره، وعاد عليه من بركة القرآن كل ما يحب في الدنيا والآخرة إن شاء الله»[2].

٤- أن تلاوة القرآن مع الاتصاف بالأخلاق التي تناقض رسالته خطر عظيم.

وذلك في باب مستقل كتبه لهذا الغرض، قال في أوله: «فأما من قرأ القرآن للدُّنيا ولأبناء الدُّنيا، فإن من أخلاقه أن يكون حافظًا لحروف القرآن، مضيِّعًا لحدوده، مُتَعظِّمًا في نفسه، متكبِّرًا على غيره، قد اتَّخذَ القرآن بضاعةً، يَتَأَكَّل به الأغنياء،

(١) ص٦٢.
(٢) ص١٠٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويستَقْضِي به الحوائجَ»[١].

ووصف من هذا حاله بأنه «لاهٍ غافلٌ عما يتلو أو يُتلَى عليه»، وأن «تلاوته للقرآن تدُلُّ على كِبره في نفسه، وتزيُّنٍ عند السامعين منه»[٢]، وأفاض في ذكر صفاته، وما يظهر عليه من سيء الأخلاق وقبيح الطباع؛ التي تؤول كلها إلى سوء المقصد والنية، نسأل الله العافية والسلامة.

كما ذكر رحمه الله -في هذا المقام- حالًا أخرى تعرض لتالي القرآن أشد خطرًا، فقال: «وأعظمُ من ذلك: إن أظهر على نفسه شعارَ الصالحين بتلاوة القرآن، وقد ضيَّع في الباطن ما يَجِبُ لله ... يحفظُ القرآن ويتلُوه بلسانه، وقد ضيَّع الكثيرَ من أحكامه»[٣].

وهو في ذلك كله يؤكد على التحذير من حاله، فيقول: «فمن كانت هذه أخلاقُه صار فتنةً لكُلِّ مفتون؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تَحسُن بمثله، اقتدى به الجُهَّال، فإذا عِيبَ الجاهل، قال: فلانٌ الحاملُ لكتاب الله تعالى فعل هذا، فنحن أولى أن نَفْعَلَه»[٤]، وهذه لعمري حال خَطِرةٌ مخيفةٌ قال عنها: «ومن كانت هذه حالُه، فقد تعرَّض لعظيمٍ، وثبتت عليه الحُجّة، ولا عُذْرَ له إلا أن يتوب»[٥].

وقد بيَّن مقصده من ذلك بقوله: «وإنما حَدَاني على ما بيَّنْتُ من قبيح هذه الأخلاق: نصيحةٌ مني لأهل القرآن؛ ليتعلَّقوا بالأخلاقِ الشّريفة، ويتَجافَوا الأخلاقَ الدَّنيئة»[٦].

٥- أن حُسن الصوت بالتلاوة مطلوب شرعا، مع أهمية اقترانه بحسن المقصد.

(١) ص٦٦.
(٢) ص٦٨.
(٣) ص٦٩.
(٤) ص٧٠.
(٥) ص٧٠.
(٦) ص٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال رحمه الله: «ينبغي لمن رزقه الله حُسْن الصوت بالقرآن: أن يَعلم أن الله ﷻ قد خصَّهُ بخيرٍ عظيم؛ فليعرف قَدْرَ ما خصَّهُ الله به»، ونبه أنه: «إنما ينفعه حُسْنُ صوته إذا خشِي الله ﷻ في السرِّ والعلانية، وكان مُرادُه أن يُستَمع منه القرآن ليَنتبِهَ أهلُ الغفلة عن غفلتهم، فيرغبوا فيما رغبهم الله ﷻ وينتهوا عما نهاهم عنه»، وأوضح حُسن المآل لمن اتصف بذلك بقوله: «فمن كانت هذه صفته انتفع بحُسْن صوته، وانتفَع به الناسُ»[(١)].

٦- أن أصحاب الأصوات الحسنة من القراء مخصوصون بمزيد تحذير من هذه الأخلاق.

وذلك كوصيته لهم في الباب الذي عقده لهذا الموضوع؛ بقوله: «وليقرأه لله لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلى أن يستمع منه ليحظى به عند السامعين؛ رغبة في الدنيا، والميل إلى حسن الثناء والجاه عند أبناء الدنيا، والصلاة بالملوك دون الصلاة بعوام الناس»، وقال رحمه الله مبينًا مآل أولئك: «فمن مالت نفسه إلى ما نَهَيتُه عنه، خِفتُ عليه أن يكون حُسنُ صوته فتنةً عليه»[(٢)].

وكان قبل ذلك قد فصّل في وصف من هذا حاله عند ذكر أخلاق من يقرأ القرآن لا يريد به وجه الله، بقوله: «إن كان حَسَن الصوت، أحَبَّ أن يقرأَ للمُلوك، ويصليَ بهم؛ طَمَعًا في دُنياهم، وإن سأله الفقراءُ الصلاةَ بهم، ثَقُل ذلك عليه؛ لقِلَّة الدنيا في أيديهم، إنما طلبُه الدنيا، حيثُ كانت رَبَضَ عندها»[(٣)].

وهذا تنبيه عظيم منه، كم يحتاج إليه أصحاب الأصوات الحسنة من القراء؛ حتى يحذروا من الوقوع في المزلق، ويذكِّروا أنفسهم باستصحاب صلاح النية والمجاهدة فيها، كلما انتصبوا للناس يتلون عليهم القرآن، في الصلاة وفي غيرها.

٧- أن من المطلوب: التحزُّن في التلاوة دون تكلف في استعمال الألحان.

(١) ص١٠٩-١١٠.
(٢) ص١٠٩-١١٠.
(٣) ص٦٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال رحمه الله: «وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة الْمُطَرِّبة، فإنها مكروهةٌ عند كثيرٍ من العلماء»، وذكر جمعًا من العلماء المتقدمين، ثم نقل عنهم أنهم: «يأمرون القارئَ إذا قرأ أن يَتحزَّن ويَتَباكى ويخشعَ بقلبه»، وقال بعدها: «فأُحِبُّ لِمَن يقرأ القرآن أن يَتَحَزَّن عند قراءته، ويتباكى، ويخشعَ قلبُه، فيتفكرَ في الوعد والوعيد؛ ليستجلب بذلك الحُزن»[1]، واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[2].

٨- أن ترتيلَ القرآن وتبيينَه عند التلاوة يحقِّق الانتفاعَ به لدى القارئ والسامع.

قال في ذلك: «واعلم أنه إذا رتَّله وبيَّنه انتفعَ به من يسمعه منه، وانتفع هو بذلك؛ لأنه قرأه كما أُمر»[3]، واستدل له بقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾[5].

٩- أن قليلَ التلاوة مع التدبُّرِ خيرٌ من كثيرها من غير تدبُّر.

قال: «والقليلُ من الدرس للقرآن مع الفِكْر فيه وتدبره أحب إلي من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر، ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك، والسنة وقول أئمة من المسلمين»[6].

(١) ص١١١-١١٣.
(٢) [سورة الزمر، الآية ٢٣]
(٣) ص١١٣.
(٤) [سورة المزمل، الآية ٤]
(٥) [سورة الإسراء، الآية ١٠٦]
(٦) ص١١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني

تدارس القرآن الكريم عند الآجري

المطلب الأول: المنهج العام للآجري في الحديث عن تدارس القرآن الكريم:

أورد رحمه الله – ضمن الأبواب التي ذكرها تمهيدًا لمادة الكتاب[١] – حديثًا نبويًا يعد من أهم الأحاديث في موضوع تدارس القرآن، اكتفى بذكره في ألفاظ وأسانيد متعددة، دون تعليق عليه، ذلكم هو قوله ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِي مَنْ عِنْدَهُ»[٢]، ولم يورد غيره في موضوع الحث على تدارس القرآن[٣].

وموضوع التدارس – على المفهوم الواسع الذي مر بيانه في التمهيد[٤] – ليس بارزًا في الكتاب بكل أوصاف ذلك المفهوم، بل تبرز عنده بعض الجوانب التي يُمكن أن تُعَدَّ من جزئيات التدارس، وذلك أنه يتحدث عن جوانب تتعلق بالإقراء والتلقين لتلاوة القرآن وحفظه، وهي داخلة في التدارس؛ ما دامت على المشاركة بين أكثر من واحد.

(١) كما مر إيضاحه ص ١٤.

(٢) والحديث أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٤، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث (٢٦٩٩).

(٣) وقد سبق في البحث ذكر حديث آخر ص٩، لم يتطرق له الإمام رحمه الله، ويمكن القول: إنه أراد من ذلك الاختصار، والتركيز على موضوع الأخلاق تحديدًا، التي هي موضوع الكتاب، والحقيقة أن التحلي بأخلاق القرآن هو من أعلى غايات تلاوته وتدارس آياته، تأسيا بالنبي ﷺ الذي كان خلقه القرآن.

(٤) ص٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد مر في المبحث السابق أنه ﷺ ذكر (الدراسة)، وأنه أراد بها مجرد التلاوة[1]، وأضيف هنا نصًّا آخر يدل سياقه على المعنى نفسه، قال: «وأُحِب لمن كان يدرس وهو ماشٍ في طريق، فمرت به سجدة، أن يستقبل القبلةَ، ويومئَ برأسه بالسجود، وهكذا إن كان راكبًا، فدرَس، فمرت به سجدة سجد، يومئُ نحو القِبلة، إذا أمكنه»[2]، وظاهرٌ فيه أن الدراسة يراد منها التلاوة فقط.

وقد تحدث الآجري عن بعض الجزئيات المتعلقة بتدارس القرآن في الأبواب التالية:

١- باب فضل الاجتماع في المساجد لدرس القرآن.

٢- باب أخلاق المقرئ إذا جلس يقرئ لله عز وجل ماذا ينبغي له أن يتخلق به.

٣- باب ذكر أخلاق من يقرأ على المقرئ.

(١) ص١٢.
(٢) ص١٠٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: التوجيهات والفوائد العملية المتعلقة بتدارس القرآن عند الآجري:

أولا: التوجيهات العملية للمقرئ:

١- استحضار نية العمل بقول النبي ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[١].

٢- تحلي المقرئ بالأخلاق الشريفة عمومًا، وبخُلق التواضع خصوصًا.

قال رحمه الله: «فينبغي له أن يستعمل من الأخلاق الشريفة ما يدُلُّ على فضله وصدقه، وهو أن يتواضع في نفسه إذا جلس في مجلسه، ولا يتَعاظَم في نفسه ... ويتواضعَ لمن يلقِّنه القرآن، ويقبلَ عليه إقبالًا جميلًا»[٢].

٣- عدل المقرئ مع طلابه، والحذر من التفريق بين الغني والفقير.

قال: «وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسانٍ يلقِّنُه ما يَصلُح لمثله، إذا كان يتلقَّنُ عليه الصغير والكبير والحدَث، والغنيُّ والفقير، فينبغي له أن يوَفِّيَ كلَّ ذي حقٍ حقه، ويعتقدَ الإنصافَ إن كان يريد الله ﷻ بتلقينه القرآن، فلا ينبغي له أن يَرفِق بالغني ويَحْزِقَ على الفقير[٣]، فإنْ فَعل هذا فقد جار في فعله، فحُكْمُه أن يَعدِل بينهما»[٤].

ولمزيد الحاجة للتنويه إلى حسن القصد عند التعامل مع الغني والفقير قال: «ثم ينبغي له أن يحذر على نفسه التواضعَ للغنيّ، والتكبُّرَ على الفقير، بل يكون متواضعًا للفقير، مقرِّبًا لمجلسه، مُتعطِّفًا عليه، يتحبَّبُ إلى الله ﷻ بذلك»[٥]، وأطال في هذا

(١) ص٨٠، والحديث أخرجه البخاري ١٩٢/٦، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث (٥٠٢٧).
(٢) ص٨٠-٨١.
(٣) يحزق: بمعنى يضيق.
(٤) ص٨١.
(٥) ص٨١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المعنى كثيرًا، وذكر فيه الأحاديث والآثار؛ لأنه باب دقيق تَزِلُّ فيه الأقدامُ، وتضطرب فيه المقاصد.

٤- اتباع المقرئ منهجية واضحة في قبول الطالب عنده والبدء معه.

وهو في هذا السبيل يشير عليه بأن يبدأ باختباره فيما معه من القرآن، حتى يسير معه بما يناسبه، قال رحمه الله: «وأُحِبُّ له إذا جاء من يريد أن يقرأ عليه من صغيرٍ أو حَدَثٍ[١] أو كبير؛ أن يعتبر[٢] كل واحد منهم قبل أن يلَقِّنَه من سورة البقرة»، وأوضح طريق الاختبار إذ قال: «يعتبره بأن يعرف ما معه من (الحَمْد)[٣]، إلى مقدار رُبع سُبع أو أكثر[٤]؛ مما يؤدي به صلاته، ويُصلِحُ له أمرَه أن يؤمَّ به في الصلوات إذا احتيج إليه، فإن كان يحسنه وكان تعلُّمُه في الكتاب أصلَحَ من لسانه وقوَّمَه، حتى يصْلُحَ أن يؤديَ فرائضه، ثم يبتدئُ فيلقِّنُه من سورة البقرة»[٥].

٥- حسن الاستماع أثناء قراءة الطالب وعدم الانشغال عنه.

قال: «وأُحِب لمن يلقِّن - إذا قُرئَ عليه - أن يُحسنَ الاستماع إلى من يقرأ عليه، ولا يشتغلَ عنه بحديثٍ ولا غيره»، وبيّن الثمرة التي يجنيها من قام بذلك، فقال: «فبالحريِّ أن ينتفع به من يقرأ عليه، وكذلك ينتفعُ هو أيضًا، ويتدبَّرُ ما يسمعُ من غيره، وربما كان سماعُه للقرآن من غيره له فيه زيادةُ مَنفعةٍ وأجرٌ عظيمٌ ... فإذا لم يتحدَّث مع غيره وأنصت إليه أدركَتْه الرحمةُ من الله سبحانه، وكان أنفعَ للقارئِ عليه»[٦]، واستدل لذلك ببعض الآيات والأحاديث.

---

(١) الحدث: هو الشاب فتيُّ السن. ينظر مادة (حدث) في: العين ١/١٧٧، ومعجم مقاييس اللغة ٢/٣٦.
(٢) يعتبر بمعنى: يختبر. ينظر مادة (عبر) في: المعجم الوسيط ٢/٥٨٠.
(٣) الحمد، بمعنى: سورة الفاتحة.
(٤) أي: رُبع سُّبع القرآن، وهو ما يعادل قدرًا أكثر من الجزء بقليل.
(٥) ص٨٥.
(٦) ص٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- العناية بتناسب عدد الطلاب مع الطريقة المتبعة في تدريسهم.

قال: «وأُحبُّ لمن كان يُقرئُ أن لا يدرسَ عليه وقتَ الدرس إلا واحدٌ، ولا يكونَ ثانٍ معه؛ فهو أنفعُ للجميع»، يقصد حال قراءة الطالب عليه، ثم قال: «وأما التلقين: فلا بأس أن يلقِّن الجماعةَ»[١]، ويقصد بالتلقين: أن يقرأ ثم يردد الطلاب خلفه ما يقرأ.

٧- أهمية الرفق مع التلاميذ إذا وقع منهم خطأ.

قال: «وينبغي لمن قُرئ عليه القرآنُ فأخطأَ فيه القارئ أو غلطَ أن لا يعنّفه، وأن يَرفِقَ به، ولا يجفوَ عليه، ويصبرَ عليه، فإني لا آمَنُ أن يجفوَ عليه فينفرَ عنه، وبالحريِّ أن لا يعود إلى المسجد»[٢]، وذكر في النهي عن التعنيف والأمر بالتيسير أحاديثَ وآثارًا عديدة.

٨- الترفع والتعفف عن طلب الحاجات من التلاميذ.

قال: «إنه ينبغي لمن كان يُقرئ القرآن لله - جلَّت عظَمتُه - أن يصون نفسه عن اسْتِقْضاء الحوائج ممّن يقرأ عليه القرآن، وأن لا يَستخْدِمه، ولا يكلفه حاجةً يقوم فيها، وأختار له إذا عَرَضت له حاجةٌ أن يكلِّفها لمن لا يقرأ عليه، وأُحبُّ أن يصونَ القرآنَ عن أن تُقضَى له به الحوائجُ، فإن عَرَضت له حاجةٌ سأل مولاه الكريمَ قضاءَها».

ثم يذكر حالة مشتبهة بذلك تحتاج إلى توضيح فيقول: «فإذا ابتدأه أحدٌ من إخوانه من غير مسألة منه فقضاها، شكر الله ﷻ إذ صانه عن المسألة والتذلُّلِ لأهل الدنيا، وإذ سهَّل الله له قضاءَها، ثم يشكرُ لمن أُجرِيَ ذلك على يديه؛ فإنَّ هذا واجبٌ عليه»[٣].

(١) ص٨٦.
(٢) ص٨٧.
(٣) ص٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩- حُسن القصد والتخلّقُ بالقرآن عملا:

حيث قال في نهاية كلامه عن أخلاق المقرئ: «ومرادي من هذا: نصيحةٌ لأهل القرآن؛ لئلا يَبطُل سعيُهم، إن هم طلبوا به شرف الدنيا؛ حُرموا شرف الآخرة، إذ بذلوه لأهل الدنيا؛ طمعًا في دنياهم، أعاذ الله حملة القرآن من ذلك» وأرشد إلى سبيل ذلك والمنهج الذي يجب اتباعه بقوله: «فينبغي لمن يجلس يقرئ المسلمين أن يتأدَّب بأدب القرآن؛ يقتضي ثوابه من الله تعالى، يستغني بالقرآن عن كل أحد من الخلق، متواضعٌ في نفسه؛ ليكون رفيعًا عند الله جلَّت عظَمتُه»[(١)].

ثانيا: التوجيهات العملية للقارئ على الشيخ:

١- الجلوس بين يدي الشيخ بتواضع وإقبال وحُسن أدب.

قال: «فينبغي له أن يُحسن الأدب في جلوسه بين يديه، ويتواضعَ في جلوسه، ويكونَ مُقبلًا عليه»[(٢)].

٢- التوازن في المقدار الذي يدرسه على الشيخ.

قال: «وأُحِبُّ أن يتلقَّن ما يعلمُ أنه يضبطه، هو أعلمُ بنفسه»، وأوضح حالتين لذلك موجها إلى التعامل الأمثل معهما، فقال: «إن كان يعلم أنه لا يحتملُ في التلقين أكثرَ من خمس خمس، فلا ينبغي أن يسأل الزيادة، وإن كان يعلمُ أنه لا يحتمل أن يتلقَّن إلا ثلاثَ آيات لم يسأل أن يلقِّنه خمسًا»، ثم أرشد الطالب إلى الأدب في طلب الزيادة فقال: «فإن لقنه الأستاذ ثلاثًا لم يزده عليها وعَلِم هو من نفسه أنه يَحتملُ خمسًا سأله أن يزيده؛ على أرفق ما يكون»، وأكَّد على

(١) ص٩٢.
(٢) ص٩٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كمال الأدب مع الشيخ بقوله موجها الطالب: «فإن أبى [أي: الأستاذ] لم يؤْذِه بالطلب، وصبر على مراد الأستاذ منه»، مشيرًا إلى حُسن عاقبة ذلك على الطالب بأنه «إذا فعل ذلك، كان هذا الفعل منه داعيةً للزيادة ممن يلقِّنه إن شاء الله»[1].

٣- الصبر على شدة الشيخ ومقابلتها بمزيد التواضع والإكرام.

حيث وجَّه الطالب إلى التصرف بحكمة وأدب عند حصول شدة من الشيخ، فقال: «فإن ضجِر عليه احتَمَله، وإن زَجره احتمله ورَفَق به، واعتقد له الهَيْبة، والاستحياءَ منه»، وحذره في هذا السبيل بأنه «لا ينبغي له أن يُضجِر من يلقِّنه فيَزهَد فيه»، وأنه في مقابل ذلك: «إذا لقَّنه شكر له ذلك، ودعا له، وعظَّم قدرَه».

ثم قابل بين شدة الشيخ وما ينبغي على الطالب تجاهها فقال: «ولا يجفو عليه إن جفا عليه، ويكرِم من يلقّنه إذا هو لم يكرمْه، وتستحيي منه إن كان هو لم يستحي منك، تُلزمُ أنت نفسَك واجبَ حقِّه عليك، فبالحريّ أن يعرف حقك» وعلل توجيهه هذا بكون «أهل القرآن أهلَ خيرٍ وتيقُّظٍ وأدبٍ؛ يعرفون الحقَّ على أنفسهم».

وأعاد التوجيه بصيغة أخرى لأهميته فقال: «فإن غَفل عن واجب حقِّكَ، فلا تغفَلْ عن واجب حقِّه»، وخاطَبَهُ مذكِّرًا إياه قائلًا: «فإن الله ﷻ قد أمرك أن تعرف حق العالِم، وأمرك بطاعة العلماء، وكذا أمْرُ الرسول ﷺ»[2].

٤- عدم تجاوز ما تلقنه من الشيخ.

قال: «ينبغي لمن لقنه الأستاذ أن لا يجاوز ما لقنه، إذا كان ممن قد أحب أن يتلقن عليه، وإذا جلس بين يدي غيره لم يتلقن منه إلا ما لقنه الأستاذ»، وأوضح

(١) ص٩٤.
(٢) ص٩٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقصوده بذلك فقال: «أعني بحرفٍ غيرِ الحرف الذي قد تلقَّنَه من الأستاذ، فإنه أعْوَدُ عليه، وأصحُّ لقراءته»[1]، ونقل لهذا المعنى أحاديث تدل عليه، ثم بيَّن عاقبة ذلك عند الشيخ فقال: «من قنع بتلقين الأستاذ ولم يجاوزه فبالحري أن يواظب عليه، وأَحَبَّ ذلك منه، فإذا رآه قد الْتَقن ما لم يلقِّنْه زَهِد في تلقينه وثَقُل عليه، ولم تُحمَد عواقبُه»[2].

٥- عدم قطع القراءة على الشيخ حتى يكون هو الذي يقطع عليه.

قال: «وأحب له إذا قرأ عليه أن لا يقطع حتى يكون الأستاذ هو الذي يقطع عليه»، وأوضح حالةً تحصل وتحتاج من الطالب إلى حسن تصرفٍ عند إرادة قطع القراءة فقال: «وإن بدت له حاجة وقد كان الأستاذ مراده أن يأخذ عليه مائة آية، فاختار هو أن يقطع القراءة في خمسين آية، فليخبره قبل ذلك بعُذره، حتى يكونَ الأستاذ هو الذي يقطع عليه»[3].

٦- الإقبال على الشيخ بالكلية.

قال: «وينبغي له أن يُقبل على من يلقِّنُه، أو يأخذُ عليه، ولا يُقبِلَ على غيره»[4].

٧- قطع القراءة على الشيخ عند انشغاله:

قال: «فإن شُغل الأستاذُ عنه بكلامٍ لا بد له في الوقت من كلامه، قَطَع القراءة حتى يعود إلى الاستماع إليه»[5].

٨- حسن التصرف عند الانصراف بعد الدرس.

وذلك أنه ذكر أحوالًا عدة للطالب «إذا انقضت قراءته عن الأستاذ وكان في

(١) ص٩٦
(٢) ص٩٨.
(٣) ص٩٨.
(٤) ص٩٨.
(٥) ص٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المسجد»، ووجَّهه في كلٍّ منها إلى الخلق الحميد الذي يناسبه، وهذه الأحوال على النحو الآتي:

أ- أن ينصرف إلى خارج المسجد، فوجَّه المنصرف إلى أن يكون حال انصرافه متحليًا بالوقار، وأن يدرُس في طريقه ما قدِ الْتَقن.

ب- أن يجلس ويأخذ على شيخ آخر، وحثَّه على فعل ذلك.

ت- أن يجلس في المسجد ولم يجد شيخا آخر يأخذُ عليه، حثَّه في هذه الحالة بأنه «إما أن يركعَ فيكْتسبَ خيرًا، وإما أن يكون ذاكرًا للّه تعالى شاكرًا له على ما علَّمَهُ من كتابه».

ث- أن يحبِسَ نفسَه في المسجد؛ كراهة الخروج منه «خشية أن يقع بصرُه على ما لا يحلُّ، أو معاشرةِ من لم تَحْسُنْ معاشرتُه»، قال فيه: «فحكمه أن يأخذَ على نفسه في جلوسه في المسجد ألا يخوض فيما لا يعنيه، ويحذرَ الوقيعةَ في أعراض النّاس، ويحذرَ أن يخوض في حديث الدنيا وفضولِ الكلام»، وأوضح سبب تحذيره هذا بقوله: «فإنه ربما استراحتِ النفوسُ إلى ما ذكَرْتُ؛ مما لا يعود نفْعُه، وله عاقبةٌ لا تُحمد».

ووجهه توجيها عامًّا على الأحوال كلها بقوله: «ويستعمل من الأخلاق الشّريفة في حضوره وفي انصرافه ما يُشبِهُ أهلَ القرآن»[1].

(١) () ص٩٨-٩٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخاتمة

تتمثل نتائج هذا البحث في الآتي:

١- تلاوة القرآن: هي قراءته متتابعة، وتدارسه: هو تعلمه بالمشاركة بين اثنين فأكثر، والتلاوة تمثل أشمل عمل مباشر للفرد تجاه القرآن الكريم، والتدارس يمثل العمل المباشر للمجتمع تجاهه، والتدبر ينبغي أن يكون مصاحبا لهما، وأما العمل بالقرآن فهو من باب الأثر الذي يكون بعد التلاوة أو التدارس.

٢- يستعمل الآجري مصطلحات أخرى دالة على مفهوم التلاوة الاصطلاحي، أولهما: (القراءة)، واتفاقُه في المعنى مع التلاوة معلوم، وثانيهما: (الدراسة) ذكره على إرادة معنى التلاوة في مواضع قليلة من الكتاب.

٣- لفظ (التلاوة) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾[1]، هو بمعنى: يتبعونه ويعملون به، وليس المراد به المعنى الاصطلاحي المذكور للتلاوة.

٤- الإمام الآجري رحمه الله تحدث عن تلاوة القرآن الكريم كثيرا في كتابه، لذلك فقد كانت إحدى منطلقاته في مقدمة الكتاب.

٥- يقرن الآجري في مواضع متعددة من كتابه بين تلاوة القرآن الكريم والاستماع له.

٦- عني الآجري بتدارس القرآن من جهة المبنى: حفظه وإتقان تلاوته، ولم يظهر عنده حديث عن التدارس من جهة المعنى.

٧- جاءت التوجيهات والفوائد العملية المتعلقة بتلاوة القرآن في تسع توجيهات وفوائد، منها ما هو مفصل في كتابه، ومنها ما هو مجمل.

(١) [سورة البقرة، الآية ١٢١]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨- أفاض الإمام الآجري كثيرا في السمات التي ينبغي التحلي بها لمن أراد تدبر القرآن الكريم أثناء تلاوته، وذكر لذلك خمسة سمات مهمة.

٩- عُنِي ﷺ - بشكل خاص - ببيان الأحكام والآداب التي تراعى أثناء تلاوة القرآن الكريم، فذكر في ذلك تسعة أحكام وآداب.

١٠- من جميل ما أشار إليه الآجري: أن المؤمن التالي للقرآن المتخلق بأخلاقه لا يخلو من حالين: حال العامل به الشاكر على هذه النعمة، وحال المقصر في العمل المستغفر من ذلك، وأن كليهما يجد منفعة القرآن بإذن الله.

١١- حذَّر رحمه الله تحذيرا شديدا من تلاوة القرآن المصحوبة بلهو القلب وغفلته، وبين أن أخطر من ذلك: لهو القلب وغفلته في الباطن مع إظهار شعار الصالحين وسمتهم.

١٢- جاءت التوجيهات والفوائد العملية في تدارس القرآن من جهتين: توجيهات للمقرئ، وتوجيهات للقارئ على الشيخ، ومجموعهما سبعة عشر توجيهًا وفائدة.

١٣- نصوص الكتاب غزيرة في موضوعي تلاوة القرآن الكريم وتدارسه، حيث جاءت التلاوة في المقدمة وأربعة أبواب من الكتاب، وتضمنت ثلاثة أبواب منها أمورًا تتعلق بالتدارس، وهذه النصوص مَثَّلت منهجية واضحة ومفيدة للمسلم فيهما.

١٤- ينطلق الإمام الآجري في كتابه من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، ويدخل في ذلك كل ما يتعلق بتلاوة القرآن الكريم وتدارسه.

وأما التوصيات:

- فأوصي كل مسلم على وجه العموم، بالعناية بما ذكره الإمام الآجري من توجيهات وفوائد منهجية تصاحب تلاوة القرآن الكريم؛ حتى يتحقق لهم النفع العظيم بتلاوة الآيات، وتكون ذات أثر في حياتهم، وذخرا لهم عند الله بعد مماتهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- كما أوصي المقرئين والمتتلمذين على أيديهم بالسير على ما ذكره الإمام الآجري من توجيهات مباركة ونافعة لهم، تكون نبراسا لهم ومنهجا متبعا أثناء القراءة والإقراء.

- ثم أوصي بإقامة الدورات والبرامج العلمية لطلاب العلم وعموم أفراد المجتمع، تكون مبنية على ما في هذا البحث من مادة منهجية.

واللّه سبحانه هو المستعان، وعليه التكلان، وأسأله أن ينفع الكاتب والقارئ بمادة هذا البحث، وأن يجعل نفعه عامًّا للمسلمين والقراء والمقرئين، إن ربي على كل شيء حفيظ، وصلى اللّه وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أخلاق حملة القرآن. أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، عمَّان: دار عمار، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، تحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد.

٣- الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة. أ.د. أحمد بن محمد الخراط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

٤- تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد). أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٥- تدارس القرآن (مفهومه - أهميته - آليات تطبيقه). عادل سليمان أحمد ضحوي، بحث منشور (PDF) في موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية، بتاريخ: ١١ رمضان ١٤٣٩هـ، ٢٦ مايو ٢٠١٨م.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- تفسير مجاهد. أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل.

٧- تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٢٨٢هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م، تحقيق: محمد عوض مرعب.

٨- التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، الشارقة: مكتبة الصحابة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

٩- جامع البيان عن تأويل القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ)، القاهرة: دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١٠- جهد المقل. محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بـ«ساجقلي زاده» (ت١١٥٠هـ)، عمَّان: دار عمار، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، تحقيق: سالم قدوري الحمد.

١١- حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية)، قاسم بن فيرُّه بن خلف الرعيني الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، تحقيق: علي بن سعد الغامدي.

١٢- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة. (ابن الناظم) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٥هـ)، القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، ٢٠٠٦م، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي.

١٣- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، عمَّان: دار عمار، ط٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، تحقيق: أحمد حسن فرحات.

١٤- الشافية في علم التصريف. (ابن الحاجب) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي (ت٦٤٦هـ)، مكة المكرمة: المكتبة المكية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تحقيق: حسن أحمد العثمان.

١٥- شرح شافية ابن الحاجب. نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين.

١٦- شرح مصابيح السنة. (ابن الملك) محمد بن عبد اللطيف الرومي الكَرمانيّ (ت٨٥٤هـ)، إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، تحقيق: نور الدين طالب وآخرين.

١٧- الشريعة. أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، الرياض: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، تحقيق: د. عبدالله الدميجي.

١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

١٩- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

٢٠- صحيح مسلم. الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢١- العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، (ضمن سلسلة المعاجم والفهارس)، (بدون تاريخ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٢- مجالس القرآن. د. فريد الأنصاري، القاهرة: دار السلام، ط٥، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٢٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. الملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار.

٢٤- معجم ديوان الأدب. إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت٣٥٠)، القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، تحقيق: د. أحمد مختار عمر.

٢٥- معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٢٦- المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٧- النشر في القراءات العشر. أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٥هـ، تحقيق: أ.د. السالم محمد الشنقيطي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية